دور المرجعية الدينية في النجف الأشرف في مواجهة التطرف الديني والتكفير ١٩٢٠ – ٢٠٢٠م

م.د. عبد الرحيم عبيد سالم
Abdul_Rahim.Al_Marihej@utq.iq
المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

الملخص

مثلَّ التطرف الديني والتكفير أكثر القضايا تهديداً لاستقرار المجتمع وتطوره، وأصبح المنبع الأساس لتفكك النسيج الاجتماعي ونتيجة لذلك ظهرت بعض الحركات التكفيرية خلال مدة البحث وأوغلت في التطرف والتكفير ، وكانت الانطلاقة الأولى لهما في الإسلام في عهد الإمام علي (عليه السلام) عندما خرجتْ مجموعةٌ على التحكيم مما أدَّى إلى ظهور فرقة اعتقدت بمعتقداتٍ ومفاهيم خاطئة سُميتْ بالخوارج، وكلُ هذا لم يأتِ من فراغٍ بل كانتْ له أسباب ودوافع أبرزها تأثير الدين على أفراد المجتمع وتفسير آيات القرآن الكريم بشكل خاطئ.

وجاءَ دورُ المرجعية الدينية في معالجة تلك الظواهر عندما استشعرتْ منذ بداية تأسيسها بخطورة النزاعات المذهبية الهادمة لوحدة الأمة الإسلامية ومن مواقفها في هذا الصدد دعوتها إلى عقد مؤتمر في مدينة كربلاء وإسهامها في تأسيس دار التقريب بين المذاهب في مصر في عام ١٩٤٦ وتحريمها للفكر الماركسي الشيوعي في عام ١٩٦٠م بفتواها (الشيوعية كفر وإلحاد)، وبعد عام ٢٠٠٣م كانت المواجهة أصعب؛ لذلك أصدرتْ كثيراً من البيانات حرمتْ فيها سفك دماء المسلمين والقتال بينهم وهذا ما بدا واضحاً في عام ٢٠٠٦م عندما احتقن الشارع العراقي بتفجير قبة الإمامين العسكريين في مدينة سامراء، لولا تدخلها المباشر والحاسم في إطفاء نار الفتنة، إلى أنْ أصدرت في عام ٢٠١٤م فتوى الوجوب الكفائي لمواجهة الجماعات التكفيرية المتطرفة وأعادت الأمور إلى نصابها.

الكلمات المفتاحية:

The role of the religious authority in Najaf Al-Ashraf in confronting religious extremism and infidelity 1920 - 2020 AD

M. Dr. Abdul Rahim Obaid Salem
General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate

Abstract

Such as extremism and religious extremism are the threatening issues to the stability and development of society, and have become the basis for the disintegration of the social fabric. As a result, a number of extremist extremist movements have emerged during the research period, which have delved into extremism.

emergence of a group that believed in false beliefs and concepts and was called the Khawarij. verses of the Holy Qur'an incorrectly, in addition to the presence of ignorance in the provisions of Sharia, in addition to the economic and social factors that were the result of many cases of extremism and infidelity. In view of this, Islamic Sharia took a moderate, moderate position and indicated that dealing with religious belief is according to the rule no excess or negligence.

The role of the religious authority came in dealing with these phenomena, which sensed from the beginning of its establishment the danger of sectarian conflicts destroying the unity of the Islamic nation, and one of its positions in this regard was its call to hold a conference in the city of Karbala following the attack by elements of the Wahhabi movement on southern and western Iraq in ١٩٢٢AD, in addition to its contribution to The establishment of the House of Rapprochement between sects in Egypt in ١٩٤٦and its prohibition of Marxist communist thought in ١٩٦٠AD with its communist fatwa is blasphemy and atheism. After ٢٠٠٣AD, the confrontation was more difficult. Therefore, it issued many statements prohibiting the shedding of Muslim blood and fighting among them.

Keywords:

المقدمة

يعـدُ الـدين الإسـلامي ديـن التسـامح والوسـطية والاعتـدال إلَّا إنَّ بعـضَ المسـلمين خـالفوا الـنهج الإسـلامي الصـحيح ونزعـوا إلـى التطـرف والتكفيـر وسـفك الـدماء والتشـدد فـي تطبيـق مفـاهيم الـدين، وبهـذا شـوهوا تعـاليمَ الإسـلام أمـامَ العـالم؛ لـذلك انتشـر التطـرف

الـديني والتكفيـر فـي مفاصـل العـالم الإسـلامي لا سـيما فـي العـراق وبخاصـة بعـد عـام ٢٠٠٣م، وتجسـد فـي أحـداثٍ داميـةٍ تجلـتْ فـي القتـل علـى الهويـة وأعمـال الخطـف والتهجير، ومـن الجـدير بالـذكر إنَّ التطـرفَ والتكفيـرَ يعـدان مـن أكثـر القضـايا إثـارة للجـدل والاهتمـام مـن قبـل النخـب الفكريـة، لأنَّ نموهمـا وانتقالهمـا إلـى أطـوارٍ وأشـكالٍ جديـدةٍ يقتضـي قـراءةً أكثـر عمقـاً وبعيـداً عـن التسـطيح الـذي يخـل بالتحليـل الـدقيق لهـاتين الظـاهرتين، ويـزداد خطرهمـا حـين الانتقـال مـن طـور الاعتقـاد والتصـور النظـري إلـى طـور الممارسـة والتطـرف السـلوكي الـذي يُعبِـر عـن نفسـه بأشـكالٍ ماديـةٍ مـن أعمـالِ قتـلٍ وتفجيـراتٍ وتصـفياتٍ جسـديةٍ لتحقيـق بعـض الأهـداف، إلاَّ أنَّ المرجعيـةَ الدينيـة بثقلهـا الـديني والروحـي واجهـتْ الظـاهرتين وحـدَّتْ مـن انتشـارهما بمواقفهـا الوطنيـة البـارزة فـي تـاريخ العـراق السياسـي الحـديث والمعاصـر، وكانـتْ الطاقـة الذاتيـة العاليـة التـي يتمتـع بهـا مراجـع الـدين لهـا دورٌ بـارزٌ فـي رسـم النتـائج، وأفـرزَ تعاملهـا الحكـيم مـع الأحـداث المتطرفـة تحجيمـاً لتنظيماتهـا، وبغيـةَ التعـرف علـى مواقفهـا للحـد بصـورة أكبـر مـن التطـرف والتكفيـر، تنـاول البحـث دور المرجعيـة الدينيـة فـي مواجهـة التطـرف والتكفيـر وتحليـل المعطيـات للخـروج باسـتنتاجات وتوصـيات متعـددة، وقـد جـاء فـي محـورين تنـاول الأول معنـى التطـرف والتكفيـر لغـةً واصـطلاحاً ومـا هـي جـذور نشـأتهما وأسـبابهما؟، وأمَّـا المحـور الآخـر فقـد تنـاولَ دور المرجعيـة فـي مواجهـة تلـك الظـواهر للمـدة ١٩٢٠-٢٠٢٠م.

المبحث الأول

أولاً: معنى التطرف والتكفير لغة واصطلاحاً.

التطرف لغةً هو مصدر للفعل تطرفَ تطرفاً(١)، وطرفُ الشيء جانبه ويستعملُ في الأجسام والأوقات وغيرها(٢)، ويقالُ تطرف بمعنى تجاوز حدَّ الاعتدال(٣)، والتطرف هو الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط وأصله في الحسيات ثمَّ انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو في الفكر أو السلوك(٤)، وفي المعنى الاصطلاحي فقد تعددتْ تعابيرُ العلماء في تعريفهِ ولعلَّ أبرزها: (إنَّه القول أو الفعل المخالف للشريعة)(٥).

وأمَّـا مفهـوم الكفـر لغـة فقـد ورد بمعنـى التغطيـة والسـتر، ويقـال لليـل كـافر؛ لأنَّـه يسـترُ الأشـياء بظلمتـه، ويقـالُ للإنسـان كـافر؛ لأنَّـه سـترَ فطرتَـه وعقلَـه بالجهـل(٦)، وأمَّـا معنـاه

الاصطلاحي فهو إنكارُ ما عُلمَ ضرورةً إنَّه من دين النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، كإنكار وجود الخالق أو إنكار النبوة وغيرها(٧).

ثانياً: نشأة وجذور التطرف والتكفير.

كانتْ الانطلاقةُ الأولى للتطرف الديني والتكفير في زمن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما خرجتْ مجموعةٌ على التحكيم، وعلى من اشتركَ في حربي الجمل، وصفين والحكم بخلودهم في النار، وكفَّروا كلَّ من خالفهم(٨).

تأسيساً على ذلك ظهرتْ فرقةٌ اعتقدتْ بمعتقداتٍ ومفاهيمَ خاصة بها سُميتْ بـ(الخوارج)، وسرعان ما أسسوا لهم نظرية تكونتْ من رحم الأزمة السياسية المتداخلة مع الفكر الديني(٩)، ومن الجدير بالذكر إنَّ أول من كفَّرهُ هؤلاء هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ لقبوله التحكيم ولهم آراء وأقوال يعتقدون بها ولعلَّ من أهمها(١٠): أنَّهم أجمعوا بأنَّ مرتكبَ الكبيرة خارجٌ عن دائرة الإسلام وهو مخلدٌ في النار؛ لأنَّ المعاصي تهدمُ كلَّ عمل كان صحيحاً وبهذا فقد خالفوا ما يراه المسلمونَ من أنَّ الحسنة تمحو السيئة(١١).

ويعتقدون أيضاً بأنَّ الخروج على الحاكم الذي يخالفهم في الاعتقاد واجب شرعي(١٢)، مضافاً إلى ذلك فإنَّهم عدَّوا بعض الممارسات العبادية مثل دعاء الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم إلى الله، شركاً مخرجاً عن الملة والدين(١٣)، وقالوا بأنَّ التوحيد هو إفراد العبادة لله فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله) أرسله اللهُ تعالى إلى قوم يتعبدون ويحجون ويتصدقون لكنَّهم يجعلونَ بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى(١٤)، وبهذا فإنَّهم كفروا مع إقرارهم بأنَّ الله هو الخالق الرازق المدبر الذي لا إله إلاَّ هو ومن هنا نعرف أنَّ من ندب نبياً أو ملكاً أو ستغاث به فقد خرج عن الإسلام(١٥).

وبذلك يمكن القول بأنَّ تلك المعتقدات والآراء ساعدتْ على التأصيل والجمود الحرفي على النص، وأرسى الخوارجُ قواعدَ التطرف والتكفير وشرعنة استخدام العنف تجاه الآخرين تحت غطاء ديني استُخدمَ في بادئ الأمر ضد أئمة المسلمين ثم اتسع في التطبيق عند من يليهم ليشمل الناس كافة تحت عنوان الخروج عن طاعة الله وبالتالي الخروج عن دائرة الإسلام تحت شعار **(لا حكم إلا لله)**.

بناءً على ما تقدم أخذَ الفكرُ التكفيري يصوغُ رؤيته وفقَ تصورات وإشكالات طُرحت منذ قرون وتحديداً في حقبة ابن تيمية الذي كان راوياً للحديث وعارفاً بعلله، وبدأ يهاجم مخالفيه من الأشاعرة، والصوفية، والمعتزلة، والشيعة، وتبنى عقائدَ الحنابلة

وخرج بمفاهيم جديدة تبناها السلف وأصبح يمثل الرمز الفكري والمرجع الديني الأعلى لدى التنظيمات التكفيرية المتطرفة بأطيافها كافة(١٦).

بعد تلك المدة مرَّتْ الأمةُ الإسلامية بمرحلة من الضعف والتدهور على مختلف الأصعدة واستمرتْ قروناً عديدة، ثم ظهرَ تيار سلفي يتبع ابن تيمية في أفكاره وفتاواه، دعا له محمد بن عبد الوهاب الذي عمل على توسيع دائرة التكفير تحت مسمى تنقية الدين الإسلامي من المظاهر الوثنية، وأخذ يعامل المسلمين معاملة الوثنيين، وعدَّ نظرته للدين الإسلامي هي الأصل الذي تقاس عليه عقائد الآخرين، فارتُكِبتْ المجازرُ بحق المخالفين لفكره وهُدِمتْ المقاماتُ والأضرحة ووصل الأمر إلى حد التلويح بهدم قبر النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، هذه الحركة المتطرفة لم تميزْ بين تكريم المسلمين لأوليائهم وبين الشرك بالله تعالى فعدَّتهم من عبدة الأوثان(١٧).

من ذلك نجد جماعة التطرف والتكفير إنَّما هي جماعة إسلامية مغالية نهجتْ منهجَ الخوارج مما أدَّى الى تطور منهجها التكفيري والذي عدَّ ديارَ المسلمين الذين يخالفونهم الرأي بأنَّها ديار حرب بمعنى يجوز لهم غزوها وقتل سكانها واغتنام أموالهم(١٨).

ثالثاً: أسباب التطرف والتكفير.

لم يأتِ التطرف والتكفير من فراغ وإنما كانت هناك أسباب ودوافع كثيرة له من أبرزها:

١- الأسباب الفكرية والثقافية.

يرى بعضُ الباحثين إنَّ السببَ الرئيس للتطرف والتكفير راجع إلى انحراف الفكر، وسببه الجهل بقواعد الدين وآدابه والأخذ بظاهر النصوص دون فقه ولا اعتبار، فأغلب المتطرفين يكتفون بقراءة الكتب دون الرجوع إلى العلماء ثم يأتون بالآراء والأفكار المنحرفة، فالجهلُ بشكل عام ولا سيما في أحكام الشريعة يجعلُ المتورط به ألعوبة بيد الآخرين يُزيفُ له الحقائق وينمِّق له التطرف ويغريه بالأموال وما أعدَّ الله له من الجنان والحور العين(١٩)، ومن الجدير بالذكر إنَّ للدين تأثيراً على أفراد المجتمع إذ تكمن أهميته في قدرته على إحداث تغييرٍ في جوانب الحياة المختلفة؛ لذلك فإنَّ زعماء الحركات الدينية المتطرفة يجدون فرصتهم في التحرك ويعملون على اقتطاع بعض الآيات من سياقها القرآني ويفسرونها في عموم ألفاظها؛ لكسب أكبر عدد ممكن من الموالين لهم(٢٠)؛ فكثير من الحركات الدينية ترجع قوة انتشارها إلى وجود قيادات تتمتع بالقدرات الذاتية مستغلة سهولة الخطاب الديني وسحره المؤثر في الأوساط الاجتماعية لا سيما الشباب(٢١).

وكان للموروث الثقافي أثرٌ في انتشار التطرف والتكفير، فالشخصية الجاهلية أثرتْ في حياة العرب بعد الإسلام، إذ كانوا شديدي التطرف ولا يعرفون توسطاً ولا اعتدالاً(٢٢)، فضلاً عن تقصير بعض أهل العلم بواجب النصح والإرشاد لا سيما في مسائل التطرف والتكفير، وغياب الحوار المفتوح من قبل العلماء في الأفكار المتطرفة، مضافاً إلى الخلل في منهج التلقي فكثير ممن تتلمذ على يد من لا علم عنده(٢٣).

٢- الأسباب السياسية.

أرجعَ البعضُ أسبابَ التطرف والتكفير إلى فسادِ الحكم وطغيانِ بعض الحكام وتفريطهم بحقوق شعوبهم وخنوعهم للأجنبي، أو لتضييق دائرة الشورى والافتقار إلى حرية التعبير وتجاهل مطالب الأقليات وقمع الجماعات المعارضة(٢٤)، وتعدُ القومية والمذهبية من أسباب انتشار العنف؛ نتيجة لسيطرة جهةٍ على زمام الأمور وتفضيلها لأتباعها على حسابِ الآخرينَ ومحاولتها فرض رؤيتها وأسلوبها في التفكير على الأغلبية مما ولَّدَ مشاعرَ من الاحباط والكبت السياسي وفقدان الثقة، ومن هنا جاءتْ التنظيماتُ السريةُ المتطرفةُ والجماعاتُ المسلحةُ لتملأ الفراغ(٢٥).

٣- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.

مثلَّتْ هذه الأسبابُ دافعاً لكثير من حالات التطرف، فالإحباط الذي أصاب الناسَ من سوء حياتهم في هذين المجالين دفعهم إلى التطرف، فقد تأثرتْ بعضُ الطبقات الغنية بتقاليد الغرب وعاداتهم الاجتماعية مما دفع بعضهم أنْ يستخفوا بالعادات العربية والإسلامية الأمر الذي ولَّد شعوراً من النقمة عند الفئات الفقيرة المحافظة على قيمها وبالتالي أصبحتْ مهيأة لتقبل أفكار حركات التطرف الدينية(٢٦).

رابعاً موقف الشريعة الإسلامية من التطرف الديني والتكفير.

إنَّ وجود جماعات وحركات متطرفة تعمل باسم الإسلام يجب أنْ لا يكون دليلاً على إقرار الإسلام للتطرف الديني وتشجيعه؛ لأنَّه يأبى كلَّ عملٍ يقوم به المتطرفون مما يخالف أصول دعوته الصحيحة والسلمية.

وضحتْ قراءةُ النصوص الشرعية في القرآن الكريم بجلاءٍ واضحٍ مدى إدراكَ الإسلامُ خطورةَ التطرف في الدين، ودعا إلى الوسطية والاعتدال في الأمور الدينية والدنيوية فلا إفراط ولا تفريط(٢٧)، وهذا ما أشارَ إليه القرآنُ في قولهِ تعالى **(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً)**(٢٨)، أي أمة عدل بمعنى أنْ تكون العبادة في الدين على حالةٍ متوسطةٍ ليستْ بمائلةٍ إلى جانب الإفراط وهو الغلو في الدين ولا إلى جانب التفريط وهو الإخلال بشيءٍ مما هو مسلَّم به في الدين(٢٩).

كما انتقدَ القرآنُ الكريم أولئك الذين شددوا على أنفسهم في بعض الطقوس الدينية بقوله تعالى: (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)(٣٠) بل إنَّه أنكرَ على بعض الديانات مظاهرَ التشدد في قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولو على الله إلا الحق)(٣١)، وأكدَّ في مواطنَ أخرى أنَّ التطرف في الدين ليس إلَّا اتباعاً لأهواء الضالين المضلين(٣٢).

وكذلك حذرتْ السنةُ النبوية الأمةَ الإسلامية من الوقوع في الغلو والتطرف وأكدتْ بأنَّ هلاك الأمم السابقة كان بسبب غلوها في الدين وبصدد ذلك حذرَ الرسولُ (صلى الله عليه وآله) قائلاً: (إياكم والغلو في الدين فإنَّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)(٣٣).

لقد ركزتْ الشريعةُ الإسلامية على الوسطية والاعتدال والتعايش السلمي بين الأديان، وعدم إكراه أحدٍ على الاعتقاد بدين الإسلام لقوله تعالى: (لا إكراه في الدين)(٣٤)، وأنَّ الإسلامَ لا يمانع من بر غير المسلمين ما داموا مسالمين لقوله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)(٣٥).

بناء على ما تقدم يمكن القول بأنَّ التطرف في الدين والتكفير يناقضُ ما جاءتْ به الشريعة السمحاء وينافي آدابها وتعاليمها.

المبحث الثاني

دور المرجعية الدينية في مواجهة التطرف الديني والتكفير.

كانت المدرسة النجفية والحوزة العلمية فيها من أوائل الذين استشعروا خطرَ الصراعات المذهبية الهادمة لوحدة الأمة الإسلامية، فكانتْ داعمة لأي توجه يصبُ في تجاه الوحدة؛ لذلك كان لها دورٌ مبكرٌ في مواجهة التطرف والتكفير لا سيما من خلال الترحيب بمحاولات التقريب بين المذاهب الإسلامية(٣٦).

وجاءتْ المحاولةُ الأولى في زمن حاكم بلاد فارس نادر شاه(٣٧) الذي كان سني المذهب وقد امتاز بقوته وحبه لشعبه حيث أرادَ تثبيت أركان حكمه عبرَ حصوله على شرعية المذهب الشيعي من قبل السلطات العثمانية التي فرضتْ سيطرتَها على المراقد المقدسة في العراق وتعاملتْ مع الزوار بأسلوب متطرفٍ وشديد(٣٨).

رحبتْ المرجعيةُ الدينية في النجف الأشرف بتلك المحاولات إلَّا إنَّها واجهتْ عقبات كثيرة منها الموقف المتشدد الذي أبداه السلطان العثماني محمد الأول(٣٩)، فقد أصرَّ على الالتزام بفتاوى بعض علماء أهل السنة والجماعة التي وصفت الشيعة بالكفرة، لكنَّ ذلك لم يمنعْ علماءُ الشيعة من الاستمرار في محاولات التقريب وفي مقدمتهم السيد نصر الله الحائري(٤٠).

وبناء على ذلك اتفقتْ الأطرافُ على عقد مؤتمر في كانون الأول ١٧٤٣م في مدينة النجف الأشرف بمشاركة كثير من علماء الفريقين وأبرز من مثل الشيعة فيه السيد نصر الله الحائري، والسيد هاشم الحطاب(٤١)، وأمَّا علماء السنة فقد مثلهم الشيخ عبد الله السويدي(٤٢) وجرى عقد أول مؤتمر في أجواء ملبدة بالشكوك من علماء الطرفين(٤٣).

شهدتْ جلساتُ المؤتمر نقاشات مستفيضة بين العلماء وكان للسيد نصر الله الحائري دورٌ مميزٌ فيها عندما أظهر مقدرةً في تقديم البراهين والحجج أمام الحاضرين مما جعلهم يتوصلوا إلى صيغة توافقية تنبذ العنف والتطرف وتقرب بين المذاهب الإسلامية وإيجاد الحلول للمشاكل الموروثة، ووقع المشاركون على اتفاق الوحدة والتقارب وخُتِمتْ الوثيقةُ بختم السلطان نادر شاه وتوقيعه، وأقام المجتمعون صلاة الجمعة في مسجد الكوفة بإمامة السيد نصر الله الحائري وبحضور عدد كبير من المصلين(٤٤)، وقد تضمنت الوثيقة بنوداً عديدة أبرزها(٤٥):

١- التأكيد على سمة التسامح والابتعاد عما يثير الاستفزاز المتبادل.

٢- تعيين أميراً للحج يسمح للشيعة برفع علم خاص بهم تحت أمرة أمير شيعي.

٣- يجب الكف عن سب الخلفاء الإسلاميين.

٤- يسمح لأتباع المذهب الجعفري أن يقيموا صلاتهم طبقاً لشعائرهم في المسجد الكبير.

لم تتوقفْ محاولاتُ المرجعية الدينية في النجف الأشرف عن ردم الفجوات الفكرية والثقافية ونبذ العنف والطائفية فكانتْ تتجدد بين الآونة والأخرى لا سيما في أوقات زيادة الشعور بالخطر الناجم عن التنافر المذهبي أو بالخطر القادم من الخارج كالغزوات الأجنبية الطامعة في بلاد المسلمين، وقد جسدَ علماءُ النجف المواقف الوحدوية بشكل فعلي عندما وقع الغزو الإيطالي على ليبيا فكان الشعور بالرابطة الإسلامية وضرورة التصدي للغزاة فرصةً متاحةً لاستعادة نشاط وروح التقارب والوحدة عندما أعلنتْ الجهادَ المسلحَ ضد الغزو الإيطالي، كما إنَّها أعلنتْ استعدادها العالي لخوض الحرب إلى جانب الجيش العثماني عبر تشكيل فرق من المتطوعين، وكان هذا الموقف كاشف للعيان عن حرص المرجعية الدينية ونبذها للتطرف والتكفير وتأكيدها على الحاجة الماسة للوحدة الوطنية أمام الأخطار الخارجية(٤٦)، مضافاً إلى موقفها من القضية الفلسطينية فقد شاركتْ المسلمين في هموم هذه القضية من خلال الفتاوى والنداءات في الدعوة للجهاد والنضال التي جاءتْ في كتاب (وجوب النهضة لحفظ البيضة) للسيد محمد البغدادي(٤٧).

لقد تميزتْ المرجعيةُ الدينية بمواقفها الوطنية حتى وصِفتْ بأنَّها نخبة وطنية تمثل مصالح الجماهير عامة وتدافع عن حقوقها(٤٨)، وخير شاهد على ذلك موقفها من الاستفتاء الذي أجرته الإدارة البريطانية في العراق حول إقامة دولة عربية ومن المرشح لرئاستها؟ عندما أعلنتْ عن رغبتها في إقامة دولة عربية مستقلة تمتدُ من الموصل شمالاً إلى الخليج العربي جنوباً، وبما إنَّ كلَّ شخص يفضلُ أبناء جلدته الذين توحدهم عناصر الدين واللغة والقيم والعادات، فإننا نرى من المناسب أنْ توضع هذه الدولة تحت حكم أمير عربي(٤٩).

من خلال ما تقدم يمكن القول بأنَّ المرجعية الدينية نأتْ بنفسها بعيداً عن الطائفية والمذهبية فهي لم تُطالبْ بحاكمٍ شيعي وإنَّما أرادته مسلماً عربياً دون النظر إلى مذهبه، وفي هذا الموقف نرى رسائل واضحة لمنع انتشار ظاهرة التطرف الديني والدعوة إلى الانضواء تحت عنوان الإسلام دون غيره من المسميات بتبنيها جانب التسامح والتفاهم والتقرب من المذاهب الإسلامية.

لقد أدَّى هذا الموقف الوطني إلى تقوية مواقف السياسيينَ والمثقفينَ والوجهاء والعلماء، فضلاً عن تعزيز الوحدة الوطنية بين العراقيين السنة والشيعة، عندما اجتمع في كانون الثاني ١٩٢٠م ثلاثة وعشرون مندوباً سنياً وأربعة وعشرون مندوباً شيعياً في بغداد للتداول بشأن الاستفتاء حول مستقبل العراق، وقد تجاهلَ المجتمعونَ أقوال ممثلي الحكومة البريطانية التي تدعو إلى الطائفية والتطرف ووقعوا على مضبطة جاء فيها: (فإننا ممثلوا الإسلام من الشيعة والسنة من سكان بغداد وضواحيها، بما أننا أمة عربية وإسلامية فقد اخترنا أن تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل إلى الخليج العربي دولة عربية يرأسها ملك عربي مسلم وهو أحد أنجال سيدنا الشريف حسين)(٥٠).

وتجسيداً للموقف الوطني الموحد بين السنة والشيعة أصدرَ الشيخُ محمد تقي الشيرازي(٥١) فتواه الشهيرة حول الانتخاب جاء فيها: (ليس لأحدٍ من المسلمين أنْ ينتخبَ ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين)(٥٢).

وبصدد تأثير الفتوى على النسيج الاجتماعي العراقي فقد ذكرَ الباحثُ علي الوردي قائلاً: "إنَّ فتوى الشيخ الشيرازي كانتْ عاملاً مهماً في تطوير الوعي السياسي في العراق، فقد جعلتْ الدين والوطنية في إطارٍ واحدٍ وهذا أمرٌ جديدٌ لم يكنْ الناسُ يألفونه من قبل"(٥٣).

بذلك يمكن القول بأنَّ تلك المواقف للمرجعية الدينية وبخاصةً أنْ يكون حاكم البلاد مسلماً بغض النظر عن انتماءه المذهبي لعبتْ دوراً بارزاً في تقريب وجهات

النظر بين السنة والشيعة وجعلتهم يشعرونَ بأنَّ مصيرهم واحد، كما إنَّها تضمنتْ رسالةً إلى الاتجاهات الفكرية المتطرفة والتي كانتْ تحاول إيجاد العنف والفرقة بين المسلمين مفادها أنَّ المرجعية الدينية تنبذُ أفكارَهم وتعملُ دائماً على تحجيمها، وإنَّ همها الأول والأخير مصلحة الشعب العراقي بصورةٍ عامةٍ دون تمييز أو تحيز.

وفي أثناء إرهاصات ثورة العشرين دعتْ المرجعيةُ الدينية العراقيين إلى توحيد الصف الوطني ونبذ الطائفية والتطرف؛ لذلك شجعتْ الجميعَ على بعض الممارسات التي تؤكد التقارب بين المذاهب الإسلامية حيث أقام البغداديون حفلاتٍ دينيةً بمناسبة المولد النبوي على طريقة أهل السنة ومجالس التعزية الحسينية على طريقة أهل الشيعة(٥٤)، وعندما حلَّ شهرُ رمضان انتشرتْ المجالسُ المشتركة التي دعا لها علماءُ النجف وأقيمَ بعضُها في ساحة الميدان وسط العاصمة بغداد بحضور آلاف الأشخاص، وأُلقيتْ فيها قصائد حثت على الوحدة بين المسلمين ونبذ التطرف والطائفية مما أدَّى إلى اعتقال أحد الشعراء الأمر الذي أفضى إلى مصادمات بين الجماهير والقوات البريطانية أدَّت إلى استشهاد أحدهم فزادَ هياجُ الناس وتصاعدتْ المواجهةُ مع الجانب البريطاني وأُغلقتْ الأسواق ورُفِعتْ الأعلامُ السوداء؛ لذلك كتبَ جعفرُ أبو التمن رسالةً إلى الشيح محمد تقي الشيرازي دعاه فيها إلى التدخل، فردَّ الأخيرُ قائلاً: "سرنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجوهها وأعيانها إلى المطالبة بحقوق الأمة المشروعة ومقاصدها المقدسة"(٥٥).

ومن الجدير بالذكر لم تكنْ موافقةُ المرجعية الدينية في النجف الأشرف على شخصية فيصل بن الحسين أمراً اعتباطياً بل حمل معانٍ عديدة منها مواجهة التطرف والتكفير من جهتين: الأولى تحقيق التقارب أكثر مع الجهات المذهبية الأخرى لزرع روح المحبة والسلام، والأخرى لمواجهة الجهات المتطرفة التي أقرتْ علناً بتكفير الشيعة وجواز قتلهم، فكانتْ المرجعيةُ الدينية تعتقدُ بعداء الأسرةُ الهاشمية لآل سعود الذين اعتنقوا المذهب الوهابي وهذا من شأنهِ توفير المسوغ لدفاع الملك فيصل عن الشيعة ومواجهة الهجمات الوهابية المحتملة(٥٦).

كما وجه الشيخُ محمد تقي الشيرازي رسالةً أخرى إلى الشعب العراقي حثهم فيها على التماسك والتعاون بين السنة والشيعة والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي جاء فيها: (إلى إخواني العراقيين أمَّا بعد فإنَّ إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على القيام بمظاهرات سلمية ٠٠٠فالواجب عليكم بل على المسلمين جميعاً مساندتهم في ذلك وإياكم التخالف والتشاجر فيما بينكم فإنَّ ذلك مضيع لحقوقكم٠٠٠وأوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل في بلادكم)(٥٧).

ومن الجدير بالذكر فقد تصدى العلماء الشيعة للفكر الوهابي بتأليف الكتب ونشر البحوث وإلقاء المحاضرات والندوات الفكرية ومما صدر من الكتب في تلك المدة(٥٨):

١-منهج الرشاد لمن أراد السداد ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠للشيخ جعفر كاشف الغطاء.

٢-التحية الجلية في أحوال الوهابية ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠للسيد حسون البراقي.

٣-الرد على الوهابية ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠للشيخ محمد علي الغروي.

٤-الآيات البينات في قمع البدع والضلالات ٠٠٠٠لشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

ونبذاً للتطرف الديني ودعوات التكفير حضرَ الشيخ كاشف الغطاء في اجتماعات المؤتمر الإسلامي المنعقد في مدينة القدس في فلسطين عام ١٩٣١م وكان لحضوره دورٌ في نجاح المؤتمر من خلال دعواته التي وجهها للمسلمين لأجل توحيد الصف والكلمة ونبذ التعصب الطائفي(٥٩)، كما أدَّى العلماءُ في النجف الأشرف دوراً فعالاً في إخماد الفتنة الطائفية التي أثارها عبد الرزاق الحصان عام ١٩٣٥م بعدما ذكرَ أهلَ البيت بسوءٍ فثارتْ العشائرُ في الفرات الأوسط وهاجتْ الأُخرى في الجنوب وكادتْ الأمورُ تصل إلى سفك الدماء لولا تدخل المرجعية الدينية وإصدارها الفتاوى التي شددتْ على حرمة الدم ونبذ العنف والتأكيد على اللُحمة الوطنية(٦٠).

ورغبةً منها في مواجهة التطرف والتكفير رحبتْ المرجعيةُ الدينية بدعوة السيد جمال الدين الأفغاني للمشاركة في مؤتمر الوحدة الإسلامية في مصر، وابتعثتْ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي شارك في المؤتمر وجلس في الأزهر واتضح لديه أنَّ العالم الإسلامي تكونت عنده صورة زائفة عن الشيعة الإمامية فجلسَ هناك وشرحَ لهم أفكارَ ومعتقدات الشيعة وأخذَ يناظرهم في كثير من الالتباسات المرتكزة في أذهانهم، وعادَ إلى النجف وهو محمل بفكرة مفادها هل على المسلمين أنْ يأتوا إلى موطن الشيعة ليبحثوا في مصنفاتهم؟ أم على علماء الشيعة أنْ يوصلوا أفكارهم إلى الناس؟(٦١).

وبعد إجراء انتخابات عام ١٩٣٥م عدتها بعضُ الجهات السياسية غير دستورية واتفقوا على تحريك العشائر ضد الحكومة والتي بدورها حشدتْ بعضَ العشائر الموالية لها، وخوفاً من حصول تصادم استدعى الشيخُ محمد حسين كاشف الغطاء الطرفين للاجتماع في داره وتم تهدئة الأمور لكنَّها لم تدمْ طويلاً فسرعان ما عَمَدَ الشيوخ الموالين للحكومة إلى استعراض قوتهم في مدن الفرات الأوسط مما أثار حفيظة الآخرين(٦٢)، وبإزاء ذلك وحفظاً لحرمة الدم تدخلتْ المرجعيةُ الدينية وعقدتْ اجتماعاً مع الجانبين واتفقوا أنْ يُقدمَ الموالون للحكومة استقالتهم من مجلس النواب مقابل أنْ يقدمَ المعارضون استقالتهم من مجلس الأعيان إلَّا إنَّهم رفضوا الطلبَ وفشلَ الاجتماع

وكادتْ الأوضاعُ تفضي إلى نشوب قتالٍ لولا الفتوى التي أصدرها كاشف الغطاء بتحريم القتال بين العشائر جاء فيها: "إن محاربةَ العشائر بعضُهم لبعض واستعمال القتال والمضاربة بينها هو من أفضحِ المآثم وأعظمِ الجرائم وأكبر المحرمات، ومحاربة المؤمنين فيما بينهم محاربة لله ولرسوله"(٦٣).

استشعرتْ المرجعيةُ الدينية بخطورة النزعات المذهبية الهادمة للوحدة الإسلامية فكانت داعمة لمحاولات التقريب بين المذاهب حتى جاءت الخطوة الأكثر تميزاً في أربعينيات القرن العشرين إذ اتفق مجموعةٌ من العلماء والمفكرين على تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية وكانتْ المبادرةُ الأولى من قبل المرجعية الدينية في عام ١٩٣٨م لكنَّ الظروفَ الدولية حالتْ دون ذلك حتى عام ١٩٤٦م عندما سافرَ الشيخُ محمد حسين كاشف الغطاء إلى مصر واستطاعَ بمعية علماء الطرفين تأسيس دار التقريب في القاهرة(٦٤) وكان من أهم أهدافها العمل على جمع كلمة أرباب المذاهب، ونشر مبادئ التسامح، والسعي للقضاء على أي نزاع بين المذاهب والطوائف(٦٥)، وقد حضتْ الدارُ بدعم وتأييد علماء الحوزة في النجف وأبرزهم الشيخ محمد جواد الجزائري إذ أكد على ضرورة تقوية الصلات وشجع على تبادل الزيارات(٦٦)، مضافاً إلى السيد هبة الدين الشهرستاني فكانَ من الرواد الأوائل لفكرة التقريب بين المذاهب في القاهرة وأسهمَ في الكتابة لمجلتها رسالة الإسلام كما عُرفَ بمراسلاته مع علماء الأزهر من أجلِ تقريب وجهات النظر(٦٧).

استمر النهج الوحدوي لدى علماء النجف إذ تزامن نشاط جماعة التقريب مع نشاط آخر مواز له تبناه الشيخ عبد الكريم الزنجاني عندما قامَ بفعالياتٍ جعلته رمزاً للوحدة بين المسلمين وراية للتقريب بين المذاهب عندما نشر دعوته الإصلاحية، وأسسَ ثقافةَ التقريب في أوساط طلاب الحوزة العلمية، وزارَ بعضَ الدول العربية حيث كانتْ بصماته واضحة في المجال الوحدوي(٦٨).

كان التحدي الأكبر الذي واجه المرجعية الدينية في بدايات الحكم الجمهوري تمثل في غلبة الأفكار الشيوعية والماركسية وتراجع التوجه الديني لاسيما في صفوف الشباب مما دفعَ السيد محسن الحكيم إلى إصدار فتواه الشهيرة (الشيوعية كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد)، وكان لتلك الفتوى أثر كبير في إيجاد التقارب السني الشيعي إذ أصدرَ شيخُ الأزهر محمد شلتوت فتواه التاريخية بجواز التعبد بالمذهب الشيعي كمذهب خامس إلى جانب المذاهب الإسلامية الأربعة الأخرى(٦٩).

ومن جانب آخر شنتْ السلطاتُ المصرية عام ١٩٦٦ حملةَ اعتقالات واسعة على عناصر تنظيم الاخوان المسلمين وحكمت على السيد قطب بالإعدام وعلى ضوء ذلك

رفضتْ المرجعيةُ الدينية ممثلة بالسيد محسن الحكيم والسيد مرتضى آل ياسين تلك الاجراءات وأرسلَ الأخيرُ برقيةً إلى الحكومة المصرية جاء فيها: "لو لم يكن لهذا العالم إلا تفسيره (في ظلال القرآن) لكفى به خصيماً لك عند الله يوم القيامة"(٧٠)، لقد كان لهذه المواقف تأثير واضح في مسألة التقارب وإلغاء الجانب الطائفي وتحقيق الوحدة ونبذ المتطرفين والتكفيريين والحفاظ على حرمة الدم وإشاعة روح التسامح والتعاون بين المذاهب والفرق الإسلامية.

ولم يبخلْ علماءُ النجف الأشرف في جهودهم الرامية للوحدة والتوافق الإسلامي فعلى سبيلِ المثال لا الحصر ما قامَ به المرجعُ الديني السيد علي البغدادي من اهتمام بالغٍ بالمسألة الطائفية والتطرف الديني؛ لذلك بعثَ برسالةٍ إلى الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز في عام ١٩٦٦م حذَّره فيها من خطورة الانزلاق في التطرف مؤكداً على ضرورة الامتداد بالسلف الصالح في نبذ الفرقة وجمع كلمة المسلمين(٧١).

مضافاً إلى ذلك وقفَ السيدُ الحكيم مدافعاً عن دماء العراقيين عندما انطلقتْ حربُ شمال العراق في عام ١٩٧٣م ضد الكرد إذ أصدرتْ الحكومةُ العراقية بياناً وصفتْ فيه الكردَ بالبُغاة الذين يحل قتلهم إلَّا إنَّ السيدَ الحكيم كان له موقفاً مغايراً لذلك تماماً وأصدرَ فتوى جاء فيها: "إنَّ الكردَ مسلمون ولا يجوز قتالهم ودماؤهم لها حرمة ويجبُ أنْ تُحلَّ قضيتهم بالطرق السلمية وليس عن طريق الابادة والقتل"(٧٢).

بعد ذلك مثَّلَ اندلاع الحرب العراقية الإيرانية امتحاناً صعباً للمرجعية الدينية عندما أرادتْ الحكومةُ العراقية من السيد الخوئي استحصال تأييد ضد إيران وإصدار فتوى يجيز فيها القتال ضد الشعب الإيراني، إلَّا إنَّه رفضَ ذلك وظلَّ محافظاً على استقلالية الحوزة العلمية(٧٣)، وتماشياً مع ذلك اتخذ السيد الخوئي جانبَ التقية في عدم التصريح بحرمة القتال بين الطرفين وكان عندما يسأله البعض حول شرعية الحرب كان يمنعهم شفهياً وإذا اضطر أحدهم أنْ يذهبَ إلى سوح القتال فعليه أنْ يوجه رصاصَ بندقيته إلى الأعلى ويتحاشى القتال بين المسلمين(٧٤).

ونبذاً منه للتطرف والتكفير وللتقريب بين المذاهب الإسلامية أوفدَ السيدُ الخوئي عدداً من وكلائه إلى كثير من العواصم العربية للمشاركة في مؤتمرات التقريب بين المذاهب ومن أبرزها القاهرة والرياض، كما إنَّه كان يوصي طلابه بضرورة نشر روح التسامح ونبذ العنف وعدم تكفير الآخرين فضلاً عن التطرف في الأفكار(٧٥).

وعندما اجتاحتْ القواتُ العراقية الأراضي الكويتية في الثاني من آب ١٩٩٠م أصدرَ السيدُ الخوئي فتوى بعدم الاعتداء على المسلمين وحرمة التصرف بممتلكات الشعب الكويتي(٧٦)، وتزامناً مع انطلاق الانتفاضة الشعبانية في عام ١٩٩١م أصدرَ السيدُ الخوئي بياناً دعا فيه إلى

حفظ دماء المسلمين وحفظ النظام العام وعدم القتال بين أبناء الشعب، وأعلنَ حرمةَ الدم العراقي وعدم اتخاذ القرارات التي تتنافى وأحكام الشريعة(٧٧).

لقد فرضتْ الأوضاعُ التي شهدتها العراق بعد عام ٢٠٠٣م واقعاً سياسياً مربكاً بتفكك الدولة وانهيار مؤسساتها وركائزها وحل الجيش العراقي وبعض الأجهزة الأمنية حيث برزت اتجاهات سياسية وفكرية متطرفة في أفكارها وأخذت تلعب على وتر الطائفية مما جعلَ أنظار الجميع تتجه صوب المرجعية الدينية مطالبينها بالتدخل لإنقاذ البلاد من الفوضى والحرب الأهلية، فوجدتْ نفسَها في موقف لا تُحسد عليه عبر عنه المرجع الديني السيد علي السيستاني في جواب لقناة (BBC) البريطانية قائلاً: "فوجئتْ المرجعيةُ الدينية بأنَّ عليها مسؤولية كبيرة في العمل للحد من الآثار المدمرة لانهيار مؤسسات الدولة العراقية وتفاقم الجرائم ونهب الممتلكات العامة"(٧٨)، وأخذَ السيدُ السيستاني بزمام المبادرة بتوجيه الرأي العام العراقي عبر سلسةٍ من الفتاوى الشرعية والآراء الحكيمة لمساعدة الشعب على الخروج من صدمة الانتقال من الدكتاتورية إلى مرحلة الحرية في ظل الاحتلال الأمريكي(٧٩)، عندما أصدرَ فتوى تقضي بحرمة الاقتصاص من البعثيين وأزلام النظام السابق وترك الأمر لحين تشكيل المحاكم القانونية(٨٠).

وبسبب الانعكاسات الأمنية الخطيرة وجدتْ المرجعيةُ الدينية نفسها بحاجة ماسة إلى إصدار بيانات لتعزيز الوحدة الوطنية والتعاطف مع قضايا المسلمين عامة، وعلى مدى أحد عشر عاماً أصدرَ مكتبُ السيد علي السيستاني أربعة وعشرين بياناً حول الأوضاع الأمنية في عموم البلاد وغيرها(٨١).

تعد الفتنة الطائفية بعد تفجير الإمامين العسكريين في ٢٢ شباط ٢٠٠٦ صدمةً كبيرة للعالم أجمع؛ لذلك سعتْ المرجعيةُ الدينية للوقوف أمام الحرب الأهلية التي كادتْ تعصفُ بالبلاد وعلى الفور عقدَ مراجعُ الدين في النجف الأشرف اجتماعاً في دار السيد علي السيستاني ضمَّ كلٌ من السيد محمد سعيد الحكيم، والشيخ بشير النجفي، والشيخ محمد اسحاق الفياض مما كان له الأثر في السيطرة على الهيجان الشعبي الذي أحدثه التفجير(٨٢)، وأصدرتْ المرجعيةُ بياناً أدانتْ فيه الجريمةَ وعدَّتْ الهدف الذي يريده الإرهابيون والتكفيريون منها إيقاع الفتنة بين أبناء الشعب العراقي؛ ليتمكنوا من الوصول لأهدافهم وأكد البيانُ بأنَّ المرجعيةَ الدينية تدعو المؤمنين إلى ضبط النفس وألَّا تبلُغَ بهم الحال إلى ما يريده الأعداء الذين طالما عملوا على إدخال البلاد في أتون الفتنة وتضمن البيان الحداد سبعة أيام(٨٣)، ودعتْ إلى ضبط النفس مع كل تفجير أو عمل إرهابي يستهدف التجمعات والمراقد الدينية وبخاصة ما حصل مع زوار الإمام الحسين وحادثة جسر الأئمة وغيرها، وحثتْ الجميعَ على رص الصفوف وتوحيد الكلمة(٨٤)، وأصدرَ مكتبُ الشيخ الفياض بياناً وصفَ فيه ما حصل بالفاجعة ودعا

إلى الخروج بمسيراتٍ سلميةٍ للمطالبة بإنزال أقسى العقوبات بالتكفيريين دون التعرض لمقدسات الطوائف الأخرى(٨٥)، وهي المطالب نفسها التي تضمنها بيان السيد محمد سعيد الحكيم(٨٦)، وعدَّ الشيخُ بشير النجفي التفجيرَ محاولةً لإضرام نار الطائفية داعياً المسلمين للاحتجاج بالطرق المناسبة(٨٧)، كما أصدرَ الشيخُ محمد اليعقوبي بياناً جاء فيه: "إنَّ المرجعية الشريفة كانت واعية لهذه المؤامرة وهي تعلم جيداً إنَّ الفعل لم يقمْ به أهل السنة في سامراء بل إنَّهم كانوا غاضبين على هذا الفعل، وظهر ذلك من حشدهم الثائر في الصحن الشريف عقب الحادث، وإنَّما قام به تكفيريون جهلة وهم يتخفون بين تلك الشريحة الكبيرة ولا يمكن أنْ نتورط بدم بريء من أجل الوصول إليهم"(٨٨).

وفي منتصف آذار ٢٠٠٦ وقعتْ فتنةٌ أخرى واقتتال طائفي في العاصمة بغداد مما أدَّى إلى تهجير المواطنين بدواعٍ طائفية فأصدرَ السيدُ علي السيستاني رسالةً إلى الشعب العراقي دعاهم فيها إلى الاعتصام بالوحدة الوطنية وعدم التفرقة معبراً عن عمق الحزن والألم الذي يعتصرُ قلبه محذراً الشعبَ من الوقوع في شرك الفتنة الطائفية، وطالبَ الفُرقاء السياسيين بتحريم الدم العراقي وحل خلافاتهم بعيداً عن التسلط الطائفي والتحكم العرقي(٨٩).

بذلك يمكن القول بأنَّ المرجعيةَ الدينية استطاعتْ على الرغم من القداسة الكبيرة لأهل البيت عليهم السلام في نفوس الشيعة أنْ تلتزمَ جانب الهدوء القيادي والاتزان في ردة الفعل بإزاء الحادثة التي أججت الوسط الجماهيري الشيعي وكان السخط الشعبي يطالبها بموقف قوي يتناسب وحجم الفاجعة لكنَّها أبتْ إلَّا ضبط الأعصاب، وأصدرتْ توجيهاتها بالتزام العقل والمنطق والتعبير عن الرفض سلمياً وتجنب كل ما فيه إثارة طائفية أو فتنة مذهبية قد تؤدي إلى حرب أهلية وسفك مزيد من الدماء.

في خُضم تلك الأحداث شاركَ وفدٌ من المرجعية الدينية في المؤتمر الإسلامي للتقريب بين المذاهب الذي عُقدَ في بغداد للمدة من ٢٧-٢٨ نيسان ٢٠١٣م حضره أكثر من ثلاثمائة شخصية دينية وسياسية من مختلف الدول لمواجهة نار الفتنة الطائفية والصراع المذهبي، وفي ختام أعماله أصدرَ المؤتمرُ وثيقةً سُميت بـ(وثيقة بغداد) أكدتْ على الوحدة الإسلامية والتسامح وحرمة الدم العراقي وضرورة التبري من التنظيمات الإرهابية المتطرفة(٩٠).

من جانب آخر فقد أسهمَ النظامُ العراقي السابق بإدخال العناصر المتطرفة إلى العراق فيما يرى باحثون إنَّ من بين الأهداف الرئيسة للاحتلال الأمريكي نقل الحرب على الإرهاب إلى أكثر المناطق حساسية في الشرق الأوسط لأنَّ غالبية سكانه من

الشيعة وتحويله إلى مستنقع لجذب الإرهابيين(٩١)، لذلك عملَ تنظيمُ القاعدة الإرهابي والتنظيمات التكفيرية الأخرى على إيجاد حرب طائفية بين السنة والشيعة بتكفيرهم الأخيرة واستهداف قادتهم وقتل بعض أبناء السُنة وكوادرهم وهذا ما كشفَ عنه أبو مصعب الزرقاوي في رسالته إلى أسامة بن لادن التي عُثر عليها في إحدى أوكار القاعدة في بغداد(٩٢) يُبلغهُ فيها أنَّه يعتزمُ شنَّ حربٍ واسعة بين السنة والشيعة(٩٣)، وكان الزرقاوي يسوغ قتل المدنيين في العراق وبعد مقتله أُعلن عن تشكيل دولة العراق الإسلامية في عام ٢٠١٣ بزعامة أبو بكر البغدادي تحت مسمى الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)(٩٤)، فعملَ هذا التنظيم على نشر العنف والطائفية بشكل واسع في العراق ونفذ كثيراً من عمليات العنف الدموي على الرغم من إنَّ العنف لا يمثل روح الإسلام إنَّما هو نتاج تأويل خاطئ للنصوص الشرعية من جهة وللجمود الفكري من جهة أخرى(٩٥).

وتأسيساً على ذلك فقد بدا جلياً أنَّ العنف والتطرف في العراق معقدٌ وشائكٌ وله محركاتٌ خارجيةٌ وتحولت خطط إثارة الفتن إلى حقيقة قائمة على الأرض وسببتْ مذابح وانتهاكات وتكفير للمسلمين من أهل القبلة(٩٦)، وقد حاولتْ المرجعيةُ الدينية باستمرار إيقاف الفتنة الطائفية وبالتالي القضاء على التطرف الديني، فدعت إلى وحدة الصف وتوحيد الكلمة ونبذ المعتقدات الخاطئة واستبدال ذلك بلغة الحوار وفهم النصوص بشكل صحيح(٩٧).

وفي العاشر من حزيران عام ٢٠١٤م حصلَ تطورٌ خطيرٌ تمثل بسيطرة تنظيم (داعش) على محافظة نينوى وتلاها السيطرة على محافظة صلاح الدين وأجزاء واسعة من محافظة كركوك، وبات يتحدثُ عن التوجه إلى العاصمة بغداد وسطَ انهيارٍ كبيرٍ للقوات المسلحة العراقية، وأصبح وجوده يشكلُ تهديداً للشعب العراقي بمختلف مكوناته، مما حتمَ على المرجعية الدينية التحرك لإعادة الأمور إلى نصابها(٩٨)، فبادرتْ إلى إصدار فتوى الوجوب الكفائي في ١٣ حزيران ٢٠١٤م وأعلنتْ من منبر الجمعة في الصحن الحسيني الشريف ونصتْ على: "إنَّ التصدي لداعش مسؤولية الجميع وإنَّ الدفاع واجب على المؤمنين بالوجوب الكفائي"(٩٩)، كما أصدرَ مكتبُ الشيخ اليعقوبي في ١١ حزيران بياناً دعا فيه: (بتشكيل جيشٍ رديفٍ للقوات المسلحة وساند لها٠٠٠ويوفر لهم البديل عن الانخراط في المليشيات والمجاميع المسلحة)(١٠٠)، لقد برهنتْ المرجعيةُ الدينية إنَّها بعيدة كلَّ البعد عن ممارسة أي أسلوب طائفي وهي صاحبة المقولة الشهيرة عن أهل السنة "لا تقولوا إخواننا بل قولوا أنفسنا"، ومما يجدر

ذكره أنَّ دعواتها كانت للانخراط في القوات الأمنية الرسمية وليس تشكيل مليشيات مسلحة خارج إطار القانون(١٠١).

وتماشياً مع ذلك فقد رافقَ سقوط الموصل وبعض المحافظات موجة كبيرة وعارمة من التهجير القسري شملتْ آلاف من الأبرياء على أسسٍ طائفيةٍ وعرقيةٍ؛ ولذلك عملت المرجعية الدينية على تقديم الدعم المستمر للنازحين بمختلف توجهاتهم وتمثل ذلك بتهيأة مدن الزائرين التابعة للعتبة الحسينية واستقبال الأُسر النازحة من مدن الفلوجة والرمادي وباقي المناطق الغربية والشمالية، كما هيأتْ الفنادق والمواكب الحسينية لإيواء المُهجرين(١٠٢)، مضافاً إلى ذلك وجهتْ المرجعية الدينية ديوان الوقف الشيعي بفتح المساجد والحسينيات لإيواء النازحين وتوفير مستلزمات العيش الكريم لهم دون تمييز بينهم على أساس مذهبي أو ديني أو عرقي مما جعل المرجعية الدينية تنال عظيم الشكر والامتنان من المنظمات الدولية والإنسانية فضلاً عن الشعب العراقي بمختلف أطيافه ومكوناته(١٠٣).

بناء على ما تقدم يمكن القول بأنَّ المرجعيةَ الدينية عاشتْ آلامَ الأُمة وتأملاتها وعملتْ دائماً وأبداً على مواجهة الأخطار والأفكار المنحرفة وعالجتها بأساليبَ مختلفةٍ وبحسب المرحلة الآنية والوقتية وظروفها العامة وما تتطلبه منها أملاً في إيجاد الصيغة الإسلامية المثالية التي يتعايش فيها المسلمون دون مشاكل أو انحرافات فكرية، فنجدها تارة تشدد على ضرورة فهم النصوص القرآنية والإسلامية بالشكل الصحيح، وتارة أخرى تعملُ على تقريب وجهات النظر والابتعاد عن الفهم الخاطئ، وتارة تشدد على حرمة القتال وسفك الدماء، وأحياناً تتعامل مع الأحداث بإنسانية وعطف لتُربي الآخرين على هذا النوع من السلوك كل ذلك لمواجهة التطرف والتكفير وحرمة الدم.

الخاتمة

من خلال ما تقدم نستنتج بعض النقاط الهامة وبالشكل الآتي:

١- رغم شيوع ربط التطرف بالإسلام والمسلمين لدى أعداءه إلَّا إنَّ الإسلام حذر كثيراً من التطرف في الدين لأخطاره على الفرد والمجتمع، كما إنَّ أغلب المسلمين هم من أهل الاعتدال والوسطية وينكرون أفعال المتطرفين وأفكارهم.

٢- إن للمتطرفين والتكفيرين خصائص وسمات كثيرة أبرزها الجهل بقواعد الإسلام وسوء الظن بالآخرين وكثرة الجدل في المسائل الاجتهادية والتزام التشدد والغلظة في التعامل.

٣- للتطرف أسباب متعددة ومتداخلة فمنها الفكري والسياسي والاقتصادي وغيرها إلَّا أنَّ أخطرها هو الانحراف الفكري والذي يرجع إلى أسباب دينية وسياسية.

٤- إنَّ المرجعية الدينية هي المؤثر الأقوى والأبرز في معظم الرأي العام العراقي.

٥- أثبتتْ المرجعيةُ الدينية قدرتها على مواجهة التطرف والتكفير من خلال تحركها المستمر لتحجيم الأفكار المنحرفة وتجفيف منابعها.

٦- استطاعتْ المرجعيةُ الدينية من ضبط الأوضاع في العراق والحد من الانفلات الأمني بعد عام ٢٠٠٣م.

٧- نجحتْ المرجعيةُ الدينية في إفشال مخططات الأعداء في الداخل والخارج ومنعتْ جرَّ البلاد إلى الفتنة الطائفية والحرب الأهلية.

٨- استخدمتْ المرجعيةُ الدينية خطاباً دينياً معتدلاً، وأفشلت محولات إقامة دولة دينية متطرفة في العراق.

التوصيات لمواجهة التطرف والتكفير

ولغرض مواجهة التطرف والتكفير عند بعض الفرق الإسلامية المتشددة لابدَّ من اتباع بعض الأساليب التي توصلت إليها الدراسة ومن أبرزها:

١-نشر العلم الصحيح بأصول الدين وفروعه.

٢-متابعة المؤسسات الثقافية والتجمعات الشبابية والإشراف عليها مباشرة من قبل العلماء وعدم ترك زمام الأمور بيد الجهلة وسفهاء الدين.

٣-تأكيد دور الإعلام ومراقبةِ القنوات الفضائية وغيرها من وسائل الإعلام التي تبث السموم والأفكار المنحرفة.

٤-إعداد الأئمة والخطباء وفقاً لبرامج تتوافق ومتطلبات الواقع الذي نعيشه وتستجيب له.

٥-تأكيد أهمية المناهج الدراسية والتعليمية في وزارة التربية ودورها في ترسيخ مفاهيم السلام والتسامح.

الهوامش

(١) أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت (د. ت)، ص٤٢١.

(٢) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، (د. م)، ٢٠٠٩، ص١٧٠.

(٣) معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٣، (د. م)، ١٩٨٥، ص٣٦٥.

(٤) يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، قطر، ١٤٠٢هـ، ص٢٣.

(٥) كريم نجم خضر، الأسباب النفسية الباعثة إلى التطرف، مجلة الإيمان، أربيل، العدد (٤٨)، السنة الثالثة عشرة، ص١٥٤.

(٦) أبو الحسين أحمد بن زكريا، المصدر السابق، ص٥٤٦.

(٧) الموسوعة الفقهية، ج٣٥، الكويت، ١٩٩٥، ص١٤.

(٨) علي نايف الشحود، الفتنة في عهد الصحابة، ج١، الرياض، ١٩٩٣، ص٥١.

(٩) عبد الأمير كاظم زاهد، اشكالية فهم النصوص المرجعية لدى الأصوليات الإسلامية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، جامعة القديس يوسف، لبنان، ٢٠١٥، ص٨٤.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) أحمد الكاتب، الفكر السياسي الوهابي، القاهرة، (د. ت)، ص٢٠-٢١.

(١٢) عبد الأمير كاظم زاهد، المصدر السابق، ص٨٩.

(١٣) أحمد الكاتب، المصدر السابق، ١٦.

(١٤) محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، كتاب التوحيد، الرياض، ١٩٩٣، ص٥.

(١٥) محمد بن عبد الوهاب، رسالة في معنى لا إله إلا الله، الدمام، ١٩٩٢، ص١٠٤.

(١٦) عبد الجبار زين العابدين، ضوابط في أحكام التكفير، بيروت، ٢٠١٤، ص١٢٦.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) فؤاد إبراهيم، داعش من النجدي إلى البغدادي، بيروت، ٢٠١٧، ص٤٢.

(١٩) نوح محمد حسين عبد الله الزبيدي، الوسائل الشرعية للحد من الغلو والتطرف، مجلة كلية العلوم الإسلامية، بغداد، العدد (٢٠)، مج (١٢)، ٢٠١٩، ص١٨٤.

(٢٠) محمد سعيد العشماوي، التطرف الديني وآثاره السلبية، مجلة المنار، العدد (٣٦)، ١٩٨٧، ص٨٣.

(٢١) نايف محمد حسن، الخطاب الديني وأثره في الجانب الأمني السياسي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد (١٩)، ٢٠١٤، ص٢٥٩.

(٢٢) حسن محمد طوابلة، الحركات الدينية المتطرف في المجتمع العربي، جذورها، أسبابها، مستقبلها، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢١.

(٢٣) محمد سعيد العشماوي، المصدر السابق، ص٩٠-٩١.

(٢٤) حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التطرف والارهاب من منظور علم الاجتماع، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٨.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) محمد القضاة وهايل عبد الحميد داود، وسائل معالجة الإرهاب، مجلة بحوث ودراسات، الوقف السني، بغداد، العدد (١٥)، ٢٠١٠، ص٢٤.

(٢٧) كمال اسماعيل محمد، التطرف الديني لبعض الشباب، عمان، ٢٠٠٨، ص٤٩.

(٢٨) سورة البقرة، الآية (١٤٣).

(٢٩) محمد تقي المدرسي، من هدى القرآن، ط٢، ج١، دار القارئ، (د. م)، ٢٠٠٨، ص٢٤٧.

(٣٠) سورة الحديد، الآية (٢٧).

(٣١) سورة النساء، الآية (١٧١).

(٣٢) جبار عبد الله حسن، التطرف في الدين أسبابه وآثاره وعلاجه، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (٦٠)، ٢٠١٩، ص٢٧٢.

(٣٣) عبد الرحمن اللويحق، الغلو في الدين، الرياض، ٢٠٠٥، ص٢٨.

(٣٤) سورة البقرة، الآية (٢٥٦).

(٣٥) سورة الممتحنة، الآية (٩).

(٣٦) خالد السعدون، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى عام ١٩٧١، بيروت، ٢٠١٩، ص١٨١.

(٣٧) نادر شاه: هو نادر قولي شاه ولد في قرية دستجر شمال شرق إيران في عام ١٦٨٨م، وتوفي والده وهو في السنة الرابعة من عمره وبدأ حياته راعياً حتى بلغ الثامنة عشرة عندما دخل في خدمة رئيس طائفة الأفشار وتزوج من ابنته وبعد وفاة أبيها أصبح رئيساً للقبيلة وتمكن من طرد الأفغان من بلاده وتوجاً شاهاً على إيران في عام ١٧٦٣م، اغتيل في عام ١٧٤٧م على يد أحد أفراد حرسه الخاص. رضا زاده شفق، نادر شاه أفشار مؤسس الدولة الإفشارية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٩-١٠.

(٣٨) حيدر نزار السيد سلمان، السيد نصر الله الحائري وجهوده في التقريب بين المذاهب، مجلة ينابيع، العدد (٢٢)، السنة الخامسة، ٢٠٠٨، ص٣٨-٤٣.

(٣٩) محمد الأول: ولد في مدينة أدرنة في عام ١٣٧٩م وهو السلطان الخامس للدولة العثمانية اعتلى العرش بعد أسر أبيه على يد تيمور لنك في واقعة أنقرة واستمر حكمه لمدة تسعة عشر عاماً خاض خلالها حروباً داخلية ضد الإمارات السلجوقية توفي في عام ١٤٢١م. ينظر: محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٢٩-١٣٧.

(٤٠) نصر الله الحائري: هو نصر الله بن الحسين بن علي الحائري ولد في مدينة كربلاء في عام ١٦٩٦م وكان شاعراً ورجل دين، انتقل الى مدينة النجف لتلقي دراسته الدينية ثم عاد الى كربلاء ليعطي دروسه في الروضة الحسينية له مؤلفات عديدة منها آداب تلاوة القرآن، والرحلة المكية وغيرها، وعندما سافر الى مدينة اسطنبول اغتيل هناك في عام ١٧٤٧م. ينظر: محمد طاهر الصفار، السيد نصر الله الحائري رحلة العلم والشهادة، كربلاء، ٢٠١٨، ص١٠-١٤.

(٤١) هاشم الحطاب: عالم وفقيه ولد في مدينة النجف في عام ١٦٨٤م عرف بالزهد والورع توفي في عام ١٧٥٨م ودفن بجوار مرقد الإمام علي (ع). ينظر: صباح محسن عبود، السيد هاشم الحطاب سيرته العلمية والاجتماعية، بيروت، ٢٠١٧، ص١٤-١٦.

(٤٢) عبد الله السويدي: هو عبد الله بن حسين البغدادي، ولد مدينة بغداد في عام ١٦٩٢م، أخذ مبادئ العلوم من الشيخ عبد الرحمن محمود، سافر إلى الموصل لتحصيل علوم الحكمة في عام ١٧١٦م، ثم عاد إلى بغداد في عام ١٧١٨م ليتولى التدريس في جامع أبي حنيفة النعمان، له مؤلفات عديدة منها شرح صحيح البخاري، وفضائل أهل بدر، توفي في بغداد في عام ١٧٦١م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، ينظر: عباس العزاوي، الشيخ عبد الله السويدي حياته وسيرته، بغداد، ٢٠٠١، ص٢١-٢٤.

(٤٣) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر، ج١، قم، ١٩٩٧، ص١٤١.

(٤٤) حيدر نزار السيد سلمان، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤٥) فرهاد إبراهيم، الطائفية السياسية في العالم العربي نموذج الشيعة في العراق، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٤.

(٤٦) وميض جمال وعمر نضمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص١٢٢.

(٤٧) صادق السوداني، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٢، ص٨٩-٩٠.

(٤٨) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر، ج٥، ص٧٠.

(٤٩) جعفر عبد الرزاق، الدستور والبرلمان في الفكر السياسي الشيعي، ج١، دار روابي، بغداد، ٢٠٠٦، ص١٣٠.

(٥٠) صلاح عبد الرزاق، المرجعية الدينية وتعزيز الوحدة الوطنية في العراق، منتدى العارف، بيروت، ٢٠٠٦، ص٥.

(٥١) محمد تقي الشيرازي: هو محمد تقي بن الحاج محب علي بن ميرزا محمد علي ولد في مدينة شيراز في عام ١٨٤٠م، هاجر إلى العراق وهو في الخامسة عشرة من عمره وأقام في كربلاء، ثم سافر إلى سامراء، أصدر فتواه الشهيرة بالجهاد ضد الإنكليز في عام ١٩٢٠م، وله مؤلفات عديدة أبرزها: الحاشية على المكاسب، والرحلة المصرية، وقد قتل في كربلاء ودفن فيها في عام ١٩٢٠م. علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨-١٩٢٠)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص١٨-٢٠.

(٥٢) علي يوسف الشكري، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٧، ص٢٠.

(٥٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٥٤) صلاح عبد الرزاق، المصدر السابق، صص٦.

(٥٥) المصدر نفسه.

(٥٦) محمد علي شمس الدين، الإصلاح الهادي، نظرة في فكر وسلوك المجتهد السيد محسن الأمين العاملي، بيروت، ١٩٨٥، ص١٥٢.

(٥٧) نقلاً عن: علي الوردي، المصدر السابق، ص١٩٧.

(٥٨) صلاح مهدي علي الفضلي، المصدر السابق، ص٨٨.

(٥٩) علي ناصر حسين، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من خلال الدراسات الأكاديمية رسالة الباحث حيدر نزار انموذجاً، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد (٥٢)، السنة الثالثة، ٢٠٠٩، ص١٠٣.

(٦٠) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، بغداد، ١٩٩٤، ص٣٤٣.

(٦١) عبد الكريم أزار، الوحدة الإسلامية، دار الأعلمي، (د. م)، ١٩٧٥، ص٦٨.

(٦٢) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٤، ص٥٤.

(٦٣) نقلاً عن: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦٤) رحيم عبد الحسين عباس، أضواء على الفكر التقريبي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٤٦-١٩٨٠، مجلة جامعة كربلاء، العدد (٢)، مج (٥)، السنة ٢٠٠٧، ص٢٣٣.

(٦٥) محمود سليمان درويش، فوائد التقريب بين المسلمين، مجلة رسالة الإسلام، القاهرة، ١٩٥٠، ص٣٣٥.

(٦٦) محمد جواد الجزائري، الثورة الإسلامية، مجلة الغري، النجف، العدد (٤)، ١٩٥٠، ص٨٩.

(٦٧) إسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ دراسة تحليلية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٦٧.

(٦٨) محمد سعيد آل ثابت، الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية، مطبعة نكاز، طهران، ٢٠٠٦، ص٤٦.

(٦٩) استبشر العراقيون بثورة ١٩٥٨ ووصفوها بأنها مدافعة عن الفقراء ومحققة للعدالة والمساواة إلا إنها دعمت الشيوعيين الذين تصرفوا بعدائية بالغة ووصفوا المرجعية الدينية بالرجعية وشكلوا المقاومة الشعبية التي أساءت لمكونات الشعب

العراقي ومارسوا أبشع أنواع القتل. محمد حسن الجابري، الصراعات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٣، دار المرتضى، بغداد، ٢٠٠٧، ص٦٢.

(٧٠) راجي نصير، المرجعية الدينية في النجف الأشرف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣، مركز العميد للبحوث والدراسات، (د. م)، ٢٠١٨، ص٨٠.

(٧١) عبد الجبار الزهيري، آية الله البغدادي، حياة، جهاد، ونضال، ج١، مطبعة تموز، كربلاء، (د. ت)، ٢٠٠٧، ص١٩.

(٧٢) وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري ١٩٤٦-١٩٧٠، (د. م)، ٢٠٠٩، ص٢٥٧.

(٧٣) جودت القزويني، اشكالية الفقهاء وبداية الحركة الإسلامية في العراق، مجلة الفكر الجديد، دار السلام للدراسات، العدد (٢)، ١٩٩٢، ص٢٥٨.

(٧٤) أسامه ابراهيم رحيم الركابي، السيد أبو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي ١٨٩٩-١٩٩٢، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٦، ص٣٣٣.

(٧٥) إلهام حمزة منسي، شذرات من حياة السيد أبو القاسم الخوئي ١٨٩٩-١٩٩٢، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد (١٧)، ٢٠١٤، ص٤٣٥.

(٧٦) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي، قيادة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٤٧.

(٧٧) محمد جواد جاسم الجزائري، السيد أبو القاسم الخوئي ١٨٩٩-١٩٩٢ دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العدد (١٨)، السنة العاشرة، ٢٠١٦، ص٨٣.

(٧٨) حامد الخفاف، النصوص الصادرة من سماحة السيد علي السيستاني، ط٦، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص١٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٨٠) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص٢٤.

(٨١) المصدر نفسه.

(٨٢) راجي نصير، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٨٣) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٨٤) علي يوسف الشكري، المصدر السابق، ص١٣٥-١٣٦.

(٨٥) موقع آية الله الشيخ محمد اسحاق الفياض www.Alfayadh.org.com.

(٨٦) موقع آية الله السيد محمد سعيد الحكيم www.Alhakeem.com.

(٨٧) موقع آية الله الشيخ بشير النجفي www.Alnajafy.com.

(٨٨) محمد اليعقوبي، خطاب المرحلة، ج٤، دار الصادقين، النجف، ٢٠١٦، ص٢٥٧.

(٨٩) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص١٥٨.

(٩٠) عبد الحليم عبد الحافظ خالد، المؤتمر الإسلامي للحوار والتقريب في بغداد (رؤية تحليلية)، مجلة آداب البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، العدد (٧٥)، ٢٠١٥، ص١٨٧.

(٩١) عزيز الدفاعي، دولة البعد الواحد، مطابع الحرف العربي، بيروت، ٢٠١١، ص١٠٠.

(٩٢) حامد البياتي، الارهاب في العراق، مؤسسة شهيد المحراب، (د. م)، ٢٠٠٥، ص٤٤٧.

(٩٣) عزيز الدفاعي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٩٤) محمد علوش، داعش وأخواتها من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، مطبعة الرياض، بيروت، ٢٠١٥، ص٦٢.

(٩٥) أحمد علي الخفاجي، الحركات الإسلامية المعاصرة والعنف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩، ص٩.

(٩٦) محمد مهدي الآصفي، الأمة الواحدة والموقف من الفتنة الطائفية، مجلة شؤون مشرقية، لبنان، العدد (١)، ٢٠٠٨، ص١١.

(٩٧) محمد جعفر النوري، دور الحوزة العلمية في وحدة الأمة الإسلامية، مجلة الهدى، النجف، العدد (٢٤)، ٢٠١٣، ص٦٠.

(٩٨) صباح صاحب العريض، مباني الفقه السياسي المعاصر عند السيد السيستاني (نظرية إرادة الأمة)، مجلة الكوفة، النجف، العدد (٣٨)، ٢٠١٨، ص١٠٣.

(٩٩) للاطلاع على نص الفتوى ينظر: حامد الخفاف، المصدر السابق، ص٢٢١.

(١٠٠) للاطلاع على نص البيان ينظر: محمد اليعقوبي، خطاب المرحلة، ج٩، دار الصادقين، النجف الأشرف، ٢٠١٦، ص٣٣-٣٥.

(١٠١) راجي نصير، المصدر السابق، ص٢١٢.

(١٠٢) موسى الياس عباس وحامد محمد علي، إشكالية التهجير القسري ودور المرجعية الدينية والمنظمات الإنسانية في معالجتها، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، العدد (٥٥)، ٢٠١٩، ص٤٥٩.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٤٦٠.

المصادر باللغة الانكليزية

1- Aziz Al-Diffai, The One-Dimensional State, Arab Letter Press, Beirut, 2011.

2- Salah Abdel Razzaq, Religious Authority and Strengthening National Unity in Iraq, Al-Arif Forum, Beirut, 2006

3- Ali Al-Wardi, Social Glances from the Contemporary History of Iraq, Part 5

4- Ahmed Ali Al-Khafaji, Contemporary Islamic Movements and Violence, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2009

5- Muhammad Al-Yaqoubi, Discourse of the Phase, Part 4, Dar Al-Sadiqin, Najaf, 2016